أنا و الليل

على قيد الأمل ..

صلاح الدين مبهوبي

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة
عماد سالم

المدير العام
أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : أنا و الليل
المؤلف : صلاح الدين ميهوبي
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم الغلاف : محمد عطية
إخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٥٦٥٢ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 464 - 3

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداءِ خاص

إلى من كانتْ و لا زالتْ و ستبقى بإذنِ اللهِ
سندي في هذهِ الحياة

أمي

إلى كلِّ من ساعدني في إخراجِ هذا الديوانِ إلى
النورِ

إهداء عام

إلى أولئكَ المنسيينَ .. المخذولينَ ..

إلى أولئكَ المسجونينَ في سجونِ الحرمانِ واللامبالاةِ

إلى أولئكَ الذين اكتفوا بقهوةٍ و كتابٍ

مرهقٌ أنا

مرهقٌ أنا
و أحزاني بلغتْ عنانَ السماءِ
كسجينٍ مؤبدٍ
و يمامةٍ جريحه
و وردةٍ ذابله
كطفلِ ضاعَ في الفلاةِ

مرهقٌ حدَّ العجزِ
و القهرِ
و الملَلِ
و حد الإملاقِ

مرهقٌ مثلَ أسوارِ مدينتِنا
التي انهارت من الإجرامِ
و أطفالُنا يلهونَ بالقتلِ
مرهقٌ أنا كلَّ الإرهاقِ

مثلَ عروبتِنا
و شوارعِ القدسِ
و حاراتِ دمشق
و مثلَ العراقِ

مرهقٌ مثلَ كلماتي
و أفكاري .. قلمي
و مثل أوراقي

مرهقٌ أنا يا أمي
مثلَ الشتاءِ
لا زهرَ ينمو
و لا نجدُ للشجرِ رداءْ

مرهقٌ
مثلَ شخصٍ عجوزٍ أطبقَ عليه الهرمُ
مرهقٌ أنا كثيرا
فهبي يا أمي لِعناقي

تحت المطر

تحتَ المطرْ
حنينٌ كثيرٌ
و شوقٌ
و حلمٌ كبيرٌ ظهرْ

بعد أن كان خبيا
مخفيا
خلفَ العبوسِ
خلفَ النفوسِ مُستترْ

تحتَ المطرْ
حبٌّ و ودٌّ
و كلماتٌ و أفكارٌ
و شعرٌ

تحتَ المطرِ حياةٌ
سكونٌ .. ثباتٌ
و جوٌّ جميلٌ
و بردٌ و حرْ

تحتَ المطرِ جنونٌ
مدٌ و جزرٌ
و كرٌ و فرٌ

تحتَ المطرِ جمالٌ
أليسَ الجمالُ مطرْ
ينزلُ مفارقًا السماءَ
ليحيا البشرْ

تحتَ المطرْ
أُسرتُ عشقا
و كل من بللته قطراتُ المطرْ
من عشقِه أُسرْ

أحب الوطن

أحبُّ الوطنْ
و حبُّ الوطنِ في قلبي سكنْ

و نامَ كثيرا
و فيه بطنْ

و حنَّ إليهِ
كما لا أحدًا لقلبٍ يحنْ

أوطنٌ يحنُّ لقلبٍ.. !
و منْ يحنُّ لوطنٍ حبيبٍ إذا ؟

أنا الذي إلى وطني أحنْ
و قلبي يحنُّ إليه

معاً
له من الحبِّ كثيرًا نكنْ

وطني يا قاهرَ المحنْ
أحبك جدا كثيرا
و لنْ
أكفَّ عن حبِّك أبدا

وطني حبيبي
صدقًا وحبا
أدعو لك كثيرَ المننْ

أن يحفظَك يا أغلى و طنْ
و يُديمَ عليك نعمةَ الأمنْ

سيدة النساءِ

سيدةَ النساءِ
لا يجوزُ في غيرِك المديحْ

صدرٌ حنونٌ
و قلبٌ عطوفٌ رحبٌ فسيحْ

حنانٌ.. جمالٌ .. و ودٌّ
و فيك كلُّ شيءٍ مليحْ

و شوقٌ لقربك
و حبٌ كبيرٌ كثيرٌ صريحْ

و ليسَ فيك أمي
أمرٌ معيبٌ و نعتٌ قبيحْ

و كلُّ مرٍّ لأجلِك حُلوٌ
و كلُّ تعبٍ مريحْ

فأنتِ الأمانُ
و أنتِ الدواءُ لقلبٍ جريحْ

و أنت أنا
اعتدالي .. نُبلي.. و شخصي السميحْ

أنتِ و إن قلَّ علمي و أدبي
لساني الفصيحْ

أنت كُلي و فُلي
و حبي الخالصُ كماءٍ قريحْ

كلُّ شيءٍ في حضرتِك جميلٌ
و كلُّ شيءٍ مريحْ

يا ساهرَ الليلِ

يا ساهرَ الليلِ تسيرُ في دربِ الهوى
و حبيبك كما تزعمُ نائمٌ لا يسهرُ

تقول كيف و لماذا و أنت في حيرةٍ
و جوابُ سؤالٍ أرَّقك مبهمٌ مشفرُ

أين الحبيبُ الذي لأجله ليلتك ليالٍ
هجرٌ و غابٌ و صارَ لعينيكِ لا يظهرُ

ليس بطارقٍ بابَكِ إن كنت تأملُ
و لا عائدٍ إن كنت منه على الغيابِ تتحسرُ

فلا تسلك دربًا تاه سُلاَّكُه و لا تصدق في الهوى
فإنه بالصادقين فيه يمكرُ

و أطرقْ بابَ الله في الحبِّ
تجده لك خيرَ المحبين و أكبرُ

و أصدقْ في حُبه جلَّ جلالُه
فإنه يعلمُ ما تضمرُ النفوسُ و ما تظهرُ

و بعده أحبَّ خيرَ خلقِ الله قاطبةً
من كانَ لمكارمِ الأخلاقِ ينشرُ

ثم أمَّك و قل لها بصدقٍ أحبُّك أمي
يا من حبُّك في القلبِ يقبرُ

فلا الحب يفيك و لا الهوى و لا الهيام
بل و ما كان فوق العشق و أكثرُ

الغفران

و لأني لا أتقنُ الغفرانَ رغمَ أنه فضيلةٌ
لا أهوى تعدِّي غيري على نفسي
و لأني أعلمُ من أكونْ
فأنا في غنىً عما يقولونْ
و لأني أصبحت شديدَ التمييزْ
سأدعهم يبتعدونْ
لأرى و أعرفَ حقيقةَ من يكونونْ
و لأنه لا يهمني كيفَ يكونونْ
أو من يكونونْ
فلا أعادَ اللهُ من بدا له الهجرُ

و لا رفعَ من راقَ له الكبرُ
و إني لمدركٌ أن لا حُبَّ من بشرٍ سينفعني
و لا ودَّ و لا ما كان منهم أو يكونْ
و ليسوا بضارين
إن لم يأذنْ بالضرِّ ربي
و ليسوا و ليسوا...
و لا يهمني أصلًا ما يريدونْ
إن ذهبوا فلستُ لهم بمفتقدْ
و إن مكثوا و إن كُنت غير مُعتقدْ
فإني و كأنهم أصلًا قبل هذا لم يكونوا
و ليمكثوا
و ليفعلوا ما يودونْ
و لكني لا أتقنُ الغفرانَ رغمَ أنه فضيلةٌ
و لا أُحبُّ التمثيلَ رغمَ أني أتقنُهُ

صوم بلا وقتِ إفطار

هو صومٌ بلا وقتِ إفطارْ
حبيبتي لك في جُعبتي كلامٌ كثيرٌ
و قصائدٌ
و كمٌ من الأشعارِ

لك من الشوقِ
و ما فوقَ الشوقِ الكبيرِ
يُخالجني
و يلفني كالإعصارِ

اعتزالُك حمامتي أمرٌ عسيرٌ
و قسمي خطأ كبيرٌ
و يا ليتني على هجرِك لم أقسمْ
فإني حانثٌ به
و إني لمبحرٌ عكسَ التيارِ

عدمُ سماعِ هديلِك حلمٌ مخيفٌ مريبٌ
يفعلُ بي
كما تفعلُ الكوابيسُ بالصغارِ

وحيدٌ من دونك
أجهلُ سبيلي
لا أعرفُ شروقَ الشمسِ من هطولِ الأمطارِ

كلُّ شيءٍ ضدي
ضلالٌ.. شتاتٌ ..
أعيشُ حروبا
شيءٌ يخترِقُني كالسيفِ البتارِ

اعتزالك صومٌ لدهرٍ
صومُ بلا وقتِ إفطارِ

ماذا أقولُ فيكِ
و أنتِ فيَّ و مني
بل أنتِ قولي
ما يخفف عني و ينظم أفكاري

قتلتِني
حين ابتعدتِ
و حين أنا بك تعلقتُ
و أنت بي تعلقتِ
و حين أنتِ بالفراقِ عليَّ أشرتِ

قتلتِني
حينَ مشورتُك قبلتُ
و حين صمتُّ..
و صمتُّ...
و صمتُ

و صومي عليك أراه مرهقني
متعبني
أُجنُّ حينَ لا أراكِ

و الآنَ أصبحتُ لا أرى نفسي إلَّا فيك
أحبُّك..
أتفهمين يا تُراك؟!

اعتزالك صومٌ لدهرٍ
صوم بلا وقتِ إفطارِ

أرهقتني حماقاتِك

أرهقتني حماقاتِك
فلا تتعجبي تجاهلاتي

تجاهلُك لكلماتي...
سينهي حماقاتي
حماقاتي هي أني أحببتُك لأزمنةٍ
فأضعت أوقاتي

حماقاتي
تلك الأوقاتُ التي ضاعت في حماقاتي
نبضاتي..

كلماتي..
و حتى نظراتي..
كلُّ تلك كانت حماقاتي

أحبيني أو لا تفعلي
ما عادت تهمني مكنوناتك

أحبيني أو امقتيني
فتلك الآنَ أصبحت مشكلاتك

لا تبتسمي لي
و لا تتملقيني
فما عدتُ تثيرين إعجابي

اكتبي لي شعرًا إن شئت
ما عاد الشعر يُهدئ أعصابي

افعلي ما شئت..
فقد أنهيتُ للتوِّ لك كتاباتي
و طويت دفاترَ أشعاري
و ختمتُ عليها بنهاية ما كان من حماقاتك و حماقاتي

شكرًا لكِ
و لا تشكريني أنتِ
لأني لا أقبل شكرَ الحمقاوات

سأبتعد لأني
لا أستطيعُ التنازلَ عن مبادئي
و لا أستطيعُ الرجوعَ عن كلماتي

أتعلمين؟

أتعلمينَ؟
لِمَ لا أكثرُ من الكلامِ حين أكونَ معكِ يا سيدتي ؟
لأنني لا أجيدُ الكذبْ

و لكني أكثرُ لكِ من الكتابةِ
لأنه أكثرُ شيءٍ أصدقُ فيه
و من الأمورِ التي هي كثير أحبْ

أتعلمينَ؟
لِما أحاولُ دائمًا تجنبَ رؤيتِكِ..؟
قربُك..؟

لأني أريدُ أن أبقى قويًّا
فأنتِ نقطةُ ضعفي

لأني لا أريدُ لرجولتي أن تهتزَ
فيتحقق خوفي

لأني لا أريدُ أن أخضعَ لامرأةٍ
هي كل شغفي

لأني أريدُ أن أبقى صامدا
كما تفعلُ سوارُ القلاعْ
لأني أخشى في بحارِ عينيك من الغرقِ
و في مساحاتِ جمالِكِ الشاسعةِ من الضياعْ

و لأنني أحبُّك فوقَ كلِّ الحدودِ
حدودِ التعقلِ ..حدودِ الجنونِ
حدودِ الزمنِ ..
النهارِ و الليلِ ..
و المساءِ و الصباحْ

و كلُّ الحدودِ
يوماً ما إياها سأجتاحْ

دوِّن

دوِّن..
لتنقلَه إلى تلكَ البتولْ

دوِّن..
يا من أنتَ صديقي..حبيبي..
أو أيا من تكون

دوِّن كلماتي
أو احفظها فهي سهلةٌ
اقرأ لساعاتٍ أو لوهلةٍ
دوِّن يا من تحبُّ التدوينَ
إني بجمالها مقتولْ

دوِّن
لتعرف كم أحبُّ ..
و كم أحنُّ..
و كم أجنُّ..
حين أراها و هي كالحمامةِ البيضاءِ
أو كالريمِ
و هي تصولُ و تجولْ

دوِّن يا ابنَ الأصولْ
و دوِّني يا ابنة الأصولْ
و دونوا كلكم ماذا أقولْ
أو علموني معنى الأصولْ
أو لقنوني ماذا أقولْ

أو عقِّلوني فقد جننتُ
أم أنني أمام حبٍّ كبيرٍ جَبُنْتُ
حين كلمتني جَبُنْتُ
حين فارقتني جُننتُ

دوِّنوا لتنقلوه إلى تلك البتولِ
تلك المليحةِ الحسناءِ سالبةِ العقولْ

أتسمعون عن معاناةِ رجلٍ
أَحَبَّ فتاةً من المجهولِ؟
أتعرفونَ ما الذي بين الحبِّ يحولْ؟

أخبروني إن كنتم تعرفونَ
دوِّنوا إني اعتزلتُ جميعَ النساءِ لأجلِها
و قررتُ اعتزالَ الغزلِ
و ليس لي عن قراري عدولْ

و إني أريدُها كاملة
بحلوها و مرِّها
أريدُها قمرًا لا كالهلالْ

و ليسَ كقبلِها من النساءْ أريدُها
أريدُها شريكةً لي في الحياةِ
زوجةً لي في الحلالْ

أريدُها ملكة
و هكذا أريدُ أن ينطقَ اسمَها و يقالُ
أخبروها أو لا تخبروها
فقط دوِّنوا ما أقولْ

أو لا تدوِّنوا فإني لكم قد دوَّنتُ
أنتم فقط اقرؤوا
و اقترحوا الحلولْ

أو لا تقترحوا
فما عادتْ تُفيدني تلكَ الحلولْ

فقط اقرؤوا
و أيقنوا صدقَ حبي لها
و أيقنوا صدقَ ما أقولْ

جادتْ لي بابتسامِتِها

و قد جادتْ لِي بابتسامِتِها
فظننتُ أني بسحرِها أحلمُ

و إذا نادتْ باسمي تنفصلُ
عن بعضها أعضائي و تلتحمُ

أنسى حُسنَ القمرِ برؤيِتها
جمالُ وجهِها قمرٌ مرتسمُ

عذراً .. كم البعدُ عنك قاسٍ!
ألا بالوصال يكفُّ عني الألمُ

أبلغوها أني إليها قادمٌ
و إني لها و لديارِها مقتحمُ

طالبًا يدَها من ولي أمرِها
و أمري إلى اللهِ أُفوضُ وأُسلمُ

ضمائر

أكلما نطقتْ ضمائرُنا
تُنادينا
إلى نبذِ ما أخذتنا إليه
أيدينا
تجاهلنا ..
و أعرضنا
أنفسنا تناسينا
أكُلما سكتتْ أصواتُ الحقِّ فينا
تقاعسنا..
تخاذلنا ..
و كثيرًا تمادينا
نخوضُ في ماضينا

مآسينا
ما قُدِّرَ لنا محتومٌ
لا يرجعُ..
لا يدبرُ
نكبرْ
و عين العقل فينا لا تكبرْ
تجاوزنا حدوداً لا يحقُّ تجاوزُها
و ما نمقتُه فينا
لم نستطعْ أن نعبرْ
لا برًا و لا جوًا
و لا حتى أن نبحرْ
أكُلما نطقت ضمائرنا تنادينا
إلى نبذ ما فعلته أيدينا
نناشزها..
نحاربها..
نعاديها؟!

ألحانُ السلام

أما آن لألحانِ السلامِ أن تعزفْ
أما آن لقصيدةِ النصرِ أن تُلقى
أما آن لعدوانِ بني صهيون أن يُصرفْ
و لصلوات الشكر أن تُتلى
إلى متى تظلُّ دموعُ غزةَ تذرفْ
إلى متى و دماؤنا تُراقُ
و مساجدُنا..
و بيوتُنا..
و مدارسُنا تُجرفْ
إلى متى تظل جروحُنا تَنزفْ

و نحصي موتانا..
و نبكي أسرانا..
و نخضع لمغتصبنا
إلى متى تظل دموعُنا تذرفْ
إلى متى
الذهولُ..
الجمودُ..
السكوتْ
إلى متى نبقى نموتْ
أما آن لليهود أن ينصرفوا
أن يرتحلوا..
أن يُقتلوا أن يُصلبوا
أن يموتوا..
و نحنُ نحيا

هذه أرضنا.. وطننا.. فلسطيننا.. غزتنا
ألن تنتفض الشهامةُ ..
الغيرة..
الغضب فينا
بسعينا..كفاحنا.. أقلامنا ..صمودنا..
دماؤنا..أموالنا..دعاؤنا ..ابتهالاتنا
سنعزف ألحان السلامْ
و نلقي قصائدَ
و نؤلفُ دواوينَ الوئامْ
لن نخشى الكلابَ
و نحن أسودٌ
منهم القصفُ
و منا الصمودُ
لن نخشى منهم الأغلالْ

و لا القيودْ
فقد طغوا
و تعدوا كل الحدودْ
و تمردوا..
و تجبروا..
و عاثوا في فلسطين الفسادْ
لن يقتلوا الكبرياء فينا
و إن فعلوا سيحيا مرةً أخرى و يعودْ
نحن في سبيل الحقِّ ..
في سبيل عروبتنا جنودْ
و جثث موتانا على النفط تنامْ
آن لنا أن نمضي بالسيف إلى الأمامْ
و جثث موتانا على النفط تنامْ
آن لنا أن نكتبَ ما شئنا

و نجهزَ الأقلامْ
أن نرهبهم ..
فإنهم و اللهِ منا يخافونْ
أن نشتتهم..
أن نفرقَهم..
فنحنُ بإذنِ اللهِ الأعلونْ
و هم الأذلونْ
نحن أبطال و لن نهونْ
و لا فلسطين عنا تهونْ
و هم حُثالةُ الأرضِ
يهود بني صهيونْ

لاعبُ الأوراق

ما عادَ يهمني تحقيقُ الأحلامِ
و قد قُتِلَ في نفسي ذاك الطموحْ
و رحلتْ بموته ذاكرة الأيامِ
و قد اختلطت بيدي جميعُ الأوراقْ

و ما عرفتُ الاختيارَ
بين رِواقٍ و رِواقْ

و أضعتُ من الحبِّ
و سئمتُ من مشاعرِ الإنفاقْ

و مَلَلْتُ من أكاذيبِ قلبي
و تعدَّيتُ على ألفِ ميثاقٍ و ميثاقْ

و خُنتُ..
و لعبتُ..
و أجدتُ لعبَ الأوراقْ
قبل أن أخلط بيدي جميع الأوراقْ

ما عادَ يهمني تحقيقُ الأحلامْ
و قد صارتْ مجردَ أوهامْ
و غرقتُ في بحر الهيامْ

و قد قُتِلَ في نفسي ذاك الطموحْ
و رحلت بموته ذاكرةُ الأيامْ

كَرهتُ النساءَ..
كَرهتُ الفراقْ
وددتُ لو أن بأيديهن دمي يُراقْ

سئمتُ جنونَ الحياة
سبقني تسارعُ اللحظاتْ

سئمتُّ شعري
و كل الكلماتْ

كتبتُ فيك أنتِ..و أنتِ.. و أنتِ
و في جلِّ الجميلاتْ

و الآن ما عدتن تَهْمُمْنَنِي
لا أنتنَ و لا كلُّ تلك العبراتْ

ما عادَ يهمني تحقيقُ الأحلامِ
فقد اختلطت بيدي جميعُ الأَوراقْ
و أنا أفضلُ لاعبِ أوراقْ

ماذا أكتبُ في رمضان ؟

ماذا أكتبُ في رمضانْ ؟
و قد خانتني العباراتْ

ماذا أكتب في رمضانْ؟
و بين الجزائر و الأقصى نيرانْ

ماذا أكتب في رمضانْ؟
و غزةُ تعاني من القصفِ و العدوانْ

و الفتنة تأكل ليبيا..
و العراقَ..
و لبنانْ

و رجالُ تونسَ الخضراءِ
يُغتالونِ في كتمانْ

ماذا أكتبُ في رمضانْ ؟
و أطفالُ سوريا في تيهٍ

و نساؤها مشرداتٍ مشتتاتٍ
أيشردُ الأطفالُ و النساءُ؟!
أي انتهاك هذا لحقوق الإنسانْ!

ماذا أكتبُ في عيدِ ميلادي الثالثِ و العشرينَ؟
و أنا أخشى استقبالَ أيلولَ و تشرينَ

ماذا أكتبُ في عيدِ ميلادي ؟
و أنا أعاني الحيرةَ ..
الضياعَ..
و الخذلانْ

ماذا أكتبُ ؟
و أنا محتارٌ حيرانْ

ماذا أكتبُ في رمضانْ؟
و أنا أبيتُ الليلَ كلَّه سهرانْ

ماذا أكتبُ في هذا الزمانْ ؟
ماذا أكتبُ في رمضانْ ؟

خانتني الأيامُ

خانتني الأيامُ ..
خانني الزمانُ..
أشكوك حظي العاثرَ يا جبارْ

أرجوك ربي ..بلوغَ قممِ النجاحِ
و أن تنصرني على العقباتِ
أيما انتصارْ

و كتابةُ التاريخِ..
و صنعُ الأمجادِ..
يا من أنتَ فوقَ عبادِكَ القهارْ

فبكلماتي ..
أكتبُ تاريخَ صلاحَ
و أتجاوزُ تاريخَ محمودٍ و نزارْ

سئمت الخذلانَ..
و عيشَ الأوهامَ..
عيلَ صبري ومللتُ الانتظارْ

و لكن بعونك يا الله لن أخيب
لن تخوننني الكلماتُ ..
و لا الأشعارْ

إلى متى ؟

إلى متى يغالبني الشوقُ إليكِ
و تدمين الفؤادَ اللجوجَ إليكِ صبابهْ

إلى متى تنتهكين حرماتِ حبي
و تقابلين اللين مني منكِ صلابهْ

و تؤرقينني ..
و تعذبينني بذاك الجفاءِ
و أنتِ لي الأكثر من نفسي قرابهْ

و تكفين عني البغاءَ..
و كلَّ العداءِ..
و كلَّ السهامِ..
فقد أصبتني كذا إصابهْ

و تعتزلين التمثيلَ..
الخرفَ..
الادعاءَ..
فكلماتي أنتِ..لا تمنعي إياها الكتابهْ

إلى متى تؤلمني حقيقتُكِ..
أكاذيبُكِ..
أجيبي فما عادتْ لأسئلتي الإجابهْ

أجيبي..أو علميني ألَّا أشتاقَ
و لا تدمي القلبَ اللجوجَ إليكِ صبابهْ

إلى قلب عليَّ تمرَّد السلام

مني إلى قلب عليَّ تمرَّد السلام

لستُ بغالبِك يا قلبي فلا تزدْ
و لا تغالبني فقد لمستُ منكَ الغرامْ

لا تسألني..نعمْ تلكَ الجميلةُ أودُّ
و لا تحاول فقد أدركتُ و انتهى الكلامْ

أبوءُ بحماقتي حين إياك اتبعتُ
و لن يبوحَ قلبي بسرِّك لغيرِ العلامْ

فاقصر و كفاك قلبي أخطاءً
و لا تكررْ ما فعلتَ و لا يغرنَّك الهيامْ

و تعلمْ من أمسِ لأجلِ غدٍ
فإني اليوم لك صديقٌ و لك مني احترامْ

لكن اعلمْ أني عدوُّك في الغدِ
عشنا يا قلبي و صرْنا لعبةَ للأحلامْ

لا الذنبُ ذنبُك و لا هو ذنبُ أحدٍ
أنا المذنبُ و أنا المتهمُ و المُلامْ

و أنا الذي لا زلت أطيعُك بعدُ
عِشْنا و عبثتْ بنا تلكَ الأوهامْ

و صدَّقنا و لا زلنا نصدقُ بعدُ
مني إلى قلبٍ عليَّ تمرَّدَ السلامْ

لستُ بغالبِك يا قلبي فلا تزدْ
و لا تحرقني و تحولني إلى حطامْ

فإني عدوُّكَ صدقًا فاستعدَّ لحربٍ
إن أنتَ ترفضُ مني كلَّ هذا السلامْ

أرق

ألا تناميَن؟!
أم أنك تُشبهينَ حالتي؟!
لا بالٌ يهدأُ و لا عينٌ تنامْ

أم أنَّ الليلَ يعذبنا
يمنعنا..
و يمنعُ عنا الأحلامْ

أم أنك نمتِ
و أنا الوحيدُ الذي لا أنامْ

أواعدُ القمرَ
و أناجي النجومَ
أُحلِّقُ وحيدًا في الغمامْ

أسافر في السماءِ
أجوب أرجاءَها
مُحلِّقًا مثل الحمامْ

أسرقُ من تفاصيلِها النُّعاسَ
أخطُّه في مخيلتي
كما يخطُّ لوحتَه الرسامْ

أرقٌ يؤانسني
يلهمني الخيالَ
فأعيشُ به في الأوهامْ

رسالة

اقرأْها فقط جيدا
سأؤلِّفُ لكِ مع النساءِ رواياتي
و سأحكي لكِ عن حبيباتي
ستحتسي معي القهوةَ
و تدخنُ واحدةً من سيجاراتي
و استفزُك بكلماتي
و لن تجلسَ معي بعدَها أبدا
و تمتنعَ حينَها عن قراءةِ رواياتي
و ستبتعد عني رويدًا رويدًا
و ذلك هو مقصدي مع كلِّ احتراماتي

إن كنت كذلك يا ولدا

فاعلم جيدا..

و انسَ جيدا..

و إن شئتَ لا تنسَ أبدا

إنك منذُ مدةٍ تعيشُ في سلةِ مهملاتي

إذا كنتَ تريدُ أن تعرفَ

فابحثْ في سلةِ المهملاتِ

و ستجدْ ذاتَك المتسخةَ

يا من يُؤلِّفُ قصصًا مع الفتياتِ

سحقًا لك إذا يا وغدا

ستُنعَتُ بأبشعِ الصفاتِ

و لن تجدَ ذاتَك المتسخةَ أبدًا

لا تنتظرْ.. و لأني سيدُ الرجالِ

لن أُؤلِّفَ لكَ مع النساءِ رواياتي

و لن تشربَ معي قهوتي

يا.....

لن أقولَها..كم جارحةٍ هي عباراتي!

اقرأْها فقط جيدا

أنا أتحدثُ هنا عن كلماتي

ذئبُ الماعز

في مُقتبلِ العمرِ فتاةٌ
لا تعلم إلى أين قَدِمَتْ
فقدتْ ثقتَها في أبويها
من كدرِ العيشِ سئمتْ
خرجتْ باحثةً عن مأوى
بدلَ أحضانِ أبيها
خرجتْ باحثةً عن مأمنٍ
أملاقيتَه يا تُراها
لكنَّ سوءَ الحظِّ حالفَها
ذئبٌ خسيسٌ لاقاها

حاكَ في الخفاءِ خُطتَه
فاستدرجَها من حيثُ رآها
اصطادَها المحتالُ فَرِحًا
مُستغلًا حزنَها و أساها
يا أسفًا على ذئبٍ لا يقوى
على اصطيادِ من هو أقوى
من ماعزٍ لا تحرسُها كلابٌ
و لا على شيء هي تقوى
يا وغدًا بخسَ الثمنِ
بل دونَ الثمنِ أنتَ
كنْ رجلا ..
لا تهتْك عرضًا
لرجلٍ شابَ وربَّاها
كانت تحسبُك رجلا

يعوضُها حنانَ أبيها
المسكينةُ في النهايةِ ندمتْ
لكنْ بعد ضياعِ صباها
و يا ليتها من كدرِ العيشِ ما سئمتْ
لأن ذئبًا خسيسًا لقيها
و من الحقيقةِ ما صدمتْ
بعد أن كانتْ أحلامُها تتخطاها
و يا ليتها ما قَدِمَتْ
و لا ذاك الحيوانُ أتاها

أنا لنْ أنساكَ

أنا لن أنساكَ يا قدري
صدقًا لن أنساكْ

قلبي صارَ ملكه أمري
قلبي صار فداكْ

هبتْ ريحُ الحبِّ تقلعُني
هبتْ ريحُ هواكْ

هبتْ ريحُ الحبِّ في صمتٍ
تَجُرُّني إلى مرماكْ

فسهامُ غدرِك تهددُني
إن أمسكتَها يداكْ

فأروني بحنانِ يا عمري
و كفَّ عني جفاكْ

و هبْ لي كما من الحبِّ
كما أنا أهواكْ

أنا لن أنساكَ يا قدري
و كيفَ أنسى هواكْ

و أنت حبٌّ في دمي يسري
صدقًا لنْ أنساكْ

رفقًا

أيا سحرًا بجمال تلك العيونْ
وصلتُ لحدِّ الهُيامِ و الجنونِ

رفقًا بقلبي..
رفقًا..
رفقًا بشكِّي و ظنوني

رفقًا بجروحي..
بآهاتي..
رفقًا بمكنوناتي و مضموني

رفقًا..
فلا حبٌّ بغيرِ الرفقِ
يعيشُ على مرِّ السنينِ

رفقًا يا عينيك رفقا
يا كلَّ ما فيك
رفقًا يا جنوني

رفقًا سيدتي
طوعًا ..
و طمعًا في سكوني

رفقًا..
ما عدتُ أرى
لتفكيري فيكَ من هدونِ

و لا لأفكاري ..
و إعصاري..
و بركاني من سكونِ

و لا حلَّ يا سيدتي
إلَّا أن أراكِ
في الحلالِ زوجًا لي
و لا غيرَ ذلكَ أن تكوني

سيجارة

سأحكي لكِ عني و عنكِ
و عن كلِّ المدخنينْ
سأحكي لكِ عن فعلِكِ المشينْ
عن جنونِ عشقك
عما يفعلُ العشقُ بالمجانينْ
عما يفعلُ الجنونُ بالعاشقينْ
كيف لا
و نحنُ نهيمُ بكِ رغم أنك تقتلينْ
و نكتبُ فيكِ الشعرَ
كفتاةٍ حسناءْ

نغازلُكِ صامتينْ
سأحكي لكِ قصةَ عشقٍ
كنتِ أنتِ البطلةَ فيها
و أنا المسكينْ
كنت أنت السجانةَ فيها
و أنا السجينْ
سأحكي لكِ يا سيجارتي
يا صديقةَ المهمومينْ
تُخادعينَ المساكينْ
تقودينهم و فيهم تتحكمينْ
حسبَما تريدينْ
سأحكي و أبكي
و أرشفُ من كاساتِه جُرحَ السنينْ
من كاساتِ عشقِكِ يا هادمةَ البدنِ

يا مضيعةَ العمرَ و المالَ
يا عدوةَ المرهقينْ
يا راقصةً على أوتارِ قلبي
حين أستنشقُ دخانَكِ
و لاعبةُ بالسكاكينْ
تمررينَها على أعضائي..
تجوبُ أحشائي ..
تمزجُ أجزائي..
تقلبينها و تدخلينها كيفما تشائينْ
حشيشٌ ملفوفٌ بورقٍ
ممتلئةٌ قطرانَ و نيكوتينْ
يُحْدِثُ تجلطاتٍ في الدمِ
و انسدادٌ الشرايينْ
ماكرةٌ جدًا أنتِ

و كلُّ هذا العشقِ لا تستحقينْ
ما أنتِ يا سيجارةً؟!
معشوقةَ الملايين ؟!
بالطبعِ نعمْ ..
و لكنْ مصيدةٌ
بلْ و أقذرُ كمينْ

أب و ابنة

أتتْ طارقةً بابي بالليلِ منتظرهْ
فقلتُ : تريثي..بعضُ الكلامِ لا يُقالُ الآن

فطأطأت رأسَها و دموعُها منهمرهْ
سائلةً : هل من جوابٍ..؟ كفاني حرمانا

فنظرت في عينيها و الليلة مقمرهْ
فما فرقتْ بين العينِ و القمرِ
و ما بين ما لم يكنْ و ما كانا

و قلتُ : لقد كبرتِ كثيرا يا ابنتي
و صرتِ جميلةً جدًّا
مثل وردةٍ بيضاءَ ..أو ريحانَهْ

لا تُجاملني يا أبتِ
و لا تَقلْ لي قولًا مبهرا
فلستُ أنسى منك الذي كانا

أتحسبني بفعلتِك لست اللهَ بمخبرهْ
تركتني صغيرةً..
فشبعتُ قهرًا بمنعِكَ عني الحنانا

ليست هذي فعلتي يا حبيبتي يا ابنتي
فقد أرهقتني أمُّك
و أشبعتني ضرًّا و عصيانا

بعد أن كنت لها خيرَ رجلٍ
و لم تكنْ شاكره
و قابلتْ إحساني إساءهْ
و كانتْ لي شرَّ إنسانا

و أخذتك مني ظلما ..
فبقيتُ على حالي صابرا
و دعوتُ اللهَ لأجلِكِ و أجلي
إسرارًا و إعلانا

ليلتي قصيرةٌ على قصةِ أمِّكِ الماكرهْ
دعينا ننسي أنفسنا
حتى و إن تذكرْنا أحيانا
فتلكَ القصةُ قتلتْ فينا أشياءَ كثيرهْ
و عودتُك إليَّ يا ابنتي ستحيي قتلانا

لا تحزني فأنت الآن بين أيدي طاهرهْ
و فيما كان سنبثُ إلى الله شكوانا

فهو الذي يُحقُّ الحقَّ و يجعله ظاهرا
و يُجازي كلَّ مُسيءٍ مثلَ ما عملَ
و يعوّضُ خيرًا كلَّ مَنْ عانا

أنا و الليل

وحدي في ظلمةِ ليلي
أحاكي تفاصيلَ السماءِ
قمرًا..
نجومًا..
نسيمًا عليلَا

أغازلُ فيء الحروفِ
أعيشُ معاني الكلماتِ
أنظمُ شعرًا جميلَا

و أكتبُ خواطرَ عابره
عن ذاكَ الوفاءِ
بيني و بين الليلِ قليلَا

و بيني وبَين الدعاءْ
أدعو كثيرًا ربَّ السماءْ
دعاءً أرتله ترتيلَا

أتلو ترانيمَ شجيةً
تطربُ الفلاةَ
يحسبُها السامعُ هديلَا

أحاولُ التوغلَ..
التعمقَ..
في أحداقِ القمرِ
أنشدُ إليه السبيلَا

أنا و الليلُ لغزٌ
قصةٌ لا يفهمها أحدٌ
حبٌ كبيرٌ أرداني عليلَا

وحربٌ ضروسٌ
أورثتني عِشقًا وهمًا
و حزنًا طويلَا

حقيقة الحب

الحبُّ في الحقيقةِ عتيقٌ جدًا
كتلك الرسائلِ الآتيةِ من اللامكانْ

كأشياءٍ باليه..
كحضاراتٍ عابره..
و حروفٍ من العصورِ الأولى منقوشةٍ على الجدرانْ

الحبُّ تاريخٌ مفعمٌ بالأحداثِ
الحبُّ أقدمُ من الإنسانِ
الحبُّ من أوجدَ فينا الإنسانْ
و أنهى حِقبةَ المشاعرِ الطائشةِ بلا عُنوانْ

الحبُّ قبلَ أن يكونَ لنا
كانَ بين السماءِ و البحرِ
فتقابلا بالأحضانْ
أعطته السماءُ من زرقتِها
فأصبحَ البحرُ أكثرَ ازديانْ

الحبُّ قبلَ أن يكونَ لفتاةٍ جميلةٍ من عاشقٍ ولهانْ
قبلَ أن يكونَ من امرأةٍ نرجسيةٍ
هامتْ في ذلكَ الرجلِ المثقفِ الفنانْ

قبلَ أن يكونَ بين ذاكَ و تلكَ
و قبلَ كلِّ ما روي عنه من أساطيرَ في قديمِ الزمانْ
هو إنسانٌ
أمٌ ..أبٌ..أخٌ.. أختٌ.. قريبٌ.. صديقٌ..
أهلٌ و خلانْ

و أشياءٌ كثيرةٌ و زمانٌ و مكانْ
قد يكونُ الزمانُ أيلولَ
قد يكونُ تشرينَ أو نيسانْ

أما المكانُ فوطنٌ..
أرضٌ مقدسةٌ ..
أماكنُ تعجُّ بذكرياتٍ جميلةٍ
شوقٌ يدفعنا لنراها و حنانْ

شوارعٌ..
حاراتٌ..
مدارسٌ..
مدنٌ و شطآنْ

الحبُّ عميقٌ جدًّا
هو ثمرةُ إحسانْ
و نتاجُ عرفانٍ
و للخائفينَ مرفأ الأمانْ

أفكرْ

أجلسُ وحيدًا في غرفةٍ مظلمةٍ
أرشفُ قهوتي
و أطلُّ من نافذتي على أجملِ منظرْ

ماءٌ..وردٌ و أشجارٌ
أنهارٌ ..عصافيرٌ..
و بستانٌ أخضرْ

أفكرُ كيفَ حاجزُ الصمتِ..
سجنُ القهرِ
جرحُ الدهرِ
كيفَ من حالتي ..
و من النافذةِ أعبرْ

أفكرْ
كيفَ أكونُ حرًّا
كيفَ أشفى من هذا
كيفَ دربَ النورِ أبصرْ

أفكرْ
كثيرًا.. كثيرًا.. كثيرًا
و جزءٌ مني يناديني
أن أقصرْ

أن لا ترهقَ نفسَك أكثرَ
إن لك إلهًا
لن يرضى بك هذا
فأبشرْ
و فكرْ

بآهاتِك و أحزانِك و آلامِك
بمعاناتِك و أسرارِك
كلُّ شيءٍ
مَن غيرُ اللهِ تُخبرْ ؟

من غيرُه يعلمُ حالَكَ
و يحسُّ بعذابِكَ
و يواسيكَ
و يعلمُ بما تشعرْ

و نادِ يا فارجَ الهمِ
هل لي غيرُك يا ربِّي
يا من تقدرُ
و لا أقدرْ

أعنِّي على نفسي
و قوِّني
و بعدَ كلِّ هذا الصبر
ألهمني أن أصبرْ

الأمل

و إني أحنُّ
لشمسٍ تطلُّ و تشرقُ مني
و قلبٌ لجوجٌ شوقًا لفني
و حبٌ و وِدٌ و أدركُ أني
أحنُّ إليك بكلي..أعنِّي
و لا تبتعدْ و ترحلَ عني
يا أملًا تلوحُ قليلا كجنِّ
و كإنسي أحبُّه ترحلُ عني
و إني أحنُّ لا كالتمني
لا أن يخيبَ في ذلك ظني
و تنسى وصالي و تسلو عني
فإن يئستُ لا يحقُّ عليَّ التجني

صراعٌ داخلي

في داخلي رجلانِ
ما فتئا يتبارزانِ

يتناقشان يتحاورانِ
قال الأولُ للثاني

أنا رجلٌ بلا أملِ
و جلي حلمٌ زائفْ

أنا إنسانٌ لا أسعدُ
حزينٌ كئيبٌ خائفْ

من ضاعتْ منه أشياءٌ
و ما بقي منها تالفْ

أنا من اخترَقَتْه السِّهامُ
و فتتتْ أعضاءَه القذائفْ

أنا أرضٌ لا تُزهرُ
أنا شعبٌ لا يُحالفْ

لا أصلَ لي و لا انتماءَ
لا لأقوامٍ و لا طوائفْ

أنا خارجٌ عن القانونِ
أنا مجنونٌ و مخالفْ

إلى الفشلِ طائرٌ ماهرٌ
إلى النجاحِ بطيء زاحفْ

أنا منحرفٌ و وحيدٌ
و لست فيما الصحُ بعارفْ

فرد الثاني : أنا رجلٌ متفائلٌ
رغمَ تتابعِ النكباتْ

أعصرُ منها الأملَ
و أسدُّ به كلَّ الثغراتْ

فيلهمني حبًا و شغفًا
لكتابة أجملِ الكلماتْ

و ألملمُ جراحي و أمسحُ
من عينيَّ كلَّ العبراتْ

فأضحكُ مستبشرًا
ما شئتُ من الضحكاتْ

و بدفعة من الأملِ
أجتازُ كلَّ العقباتْ

أتدري من نحنُ ؟

أتدري من نحنُ ؟
نحنُ الذين حاربنا المآسي سنينَ
و الأحزان و القهر
و لم نرضَ لقلوبنا التنكيلَ

و بقينا ..
و ثبتنا على دربِ المقاومةِ
و اتخذنا الكفاحَ خليلَ

و صمدنا كالصرحِ..
كأسوارِ القِلاعِ ..
في وجوهِ العابثينَ ..الظالمينَ
طويلًا.. طويلا

نحنُ الجزائرُ..
نحنُ فلسطينُ ..
نحنُ بلادُ العربِ..
فينا شبابٌ لم يتجاوز العشرينَ
يُقَبِّلُ الوغى تقبيلا

و كهولٌ و مسنونَ و كلُّ فردٍ منَّا
شعارُه :
ما همني إن غدوت في سبيلِ الحقِّ جريحًا أو قتيلَ

و لا همني إن تعبت
و خارَ بدني في سبيلِ الحقِّ
و صرتُ بعد القوةِ نحيلا

و استفحل الداءُ في جسدي
و أمسى الجسمُ عليلا

فلا عيشَ في ذلٍّ و دونٍ
و منْ قالَ إن العزيزَ
يقبلُ أن يعيشَ ذليلا

هذه حالُ أمتي في زمانٍ
أضحى هذا الزمانُ ماضيًا
و لم يبقَ من أمتي من على هذه الحالِ
إلّا قليلا

الخوف

أنا تحتَ رحمةِ الخوفِ
أسألُه : من أينَ أتيتَ ؟
و كيفَ أتيتَ؟
و ماذا فعلتُ أنا ؟
لتصبحَ عيني منك في الليل ساهرهْ

كان يمكن أن لا تأتي أبدا
و تبتعد عني
فأنا و رغمَ خوفي
لن أخوضَ معركةً خاسرهْ

فيجيبني سائلًا :
هل تتحداني الآن ؟
أم تفاوضني ؟
أم أن لك أملاً سيخلقُ من اللاشيء
و يولد للوهمِ من الخاصرهْ

أردُّ مطأطئًا رأسي مترددا :
سأمكثُ منتظرا حبلَ نجاةٍ
و أسرفُ في تجاهلِكَ
و أنساكَ كما لم أعرفْك أبدا
بل و سأفقدُ الذاكرهْ

في تلك اللحظاتِ
وجسٌ همَسَ في أذني
همسَ قليلا
بطريقةٍ من الخوفِ جدُ ساخرهْ

لا تبتئسْ
سيبزغ الفجرُ
و تنجلي العتمةُ
و تُشرقُ منكَ و فيكَ و لكَ شمسٌ
من جهةِ السماءِ الآسرهْ

تُضيءُ لكَ
و ترسمُ في محياك بسمةً
تنقشعُ معها تلكَ الغمامةُ العابرهْ

فتبددُ احتمالاتِ الخوفِ
ليختفي رويدًا رويدًا
حتى لا يبقى منه إلَّا دبيبٌ خافتٌ
تنهيه عزائمُك الكاسرهْ

ستتسعُ دروبُ النجاحِ
و تفرحُ من حولِكَ الأفئدةُ
و تتبدلُ الوجوهُ العابسةُ
وجوهًا ناضرهْ

الفهرس

مرهـقٌ أنـا..... ٥
تحـت المطـر..... ٨
أحـب الوطـن..... ١١
سـيدة النسـاء..... ١٤
يـا سـاهرَ الليـلِ..... ١٧
الغفـران..... ٢٠
صـوم بـلا وقـتِ إفطـار..... ٢٢
أرهقتنـي حماقاتِـك..... ٢٧
أتعلمـين؟..... ٣٠
دوِّن..... ٣٣
جـادتْ لي بابتسـامِتِها..... ٣٨
ضمائـر..... ٤٠
ألحانُ السـلام..... ٤٢
لاعـبُ الأوراق..... ٤٧
ماذا أكتبُ في رمضـان ؟..... ٥١
خانتنـي الأيـامُ..... ٥٤
إلى متـى ؟..... ٥٦
إلى قلـب عـليَّ تمـرَّد السـلام..... ٥٨
أرق..... ٦١

رسـالة.....٦٣
ذئـبُ الماعـز.....٦٦
أنـا لـنْ أنسـاكَ.....٦٩
رفقًـا.....٧١
سـيجارة.....٧٤
أب و ابنـة.....٧٨
أنا و الليـل.....٨٢
حقيقـة الحـب.....٨٥
أفكـرْ.....٨٩
الأمـل.....٩٣
صراعٌ داخلي.....٩٤
أتدري من نحـنُ ؟.....٩٨
الخـوف.....١٠١